رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

3

زوال الترح
شرح منظومة ابن فرح

تأليف:

بدر الدين بن جماعة الكناني

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ترجمة بدر الدين بن جماعة

هو: أبو عبد اللَّه محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة، الشهير ببدر الدين. الإمام الفقيه الشافعي المحدث القاضي العابد الزاهد.

ولد بمدينة حماه عام 639هـ، وتلقى العلم من أبيه، وسمع الحديث من زين الدين أبي الطاهر إسماعيل بن عبد القوي، ثم انتقل إلى دمشق حيث درس الفقه والأصول والنحو والمعاني على شيخ العربية فيها ابن مالك، ثم انتقل للقاهرة حيث أخذ الحديث عن أصحاب الحافظ البوصيري.

ثم تصدر للتدريس، وتخرج على يديه كثير من كبار العلماء كالذهبي والسبكي الابن والإمام ابن جابر الواد آشي والحافظ ابن كثير وغيرهم.

تولى قضاء القدس، ثم مصر، ثم دمشق، ثم اعتزل القضاء لما كبر، وانقطع بمنزله يسمع العلم عليه ويتبرك به.

قال الذهبي في معجم شيوخه: قاضي قضاة الإسلام، الخطيب المفسر، له تعاليق في الفقه والحديث والأصول وغير ذلك، وله مشاركة حسنة في علوم الإسلام مع دين وتعبد وتصوف وأوصاف جميلة.

له عدة مصنفات، منها: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، التبيان لمهمات القرآن، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، الطاعة في فضيلة الجماعة، غرر التبيان في تفسير القرآن، الفوائد الغزيرة المستنبطة من أحاديث بريرة، الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة، كشف الغمة في أحكام أهل الذمة، كشف المعاني عن متشابه المثاني، المنهل الروي في علوم الحديث النبوي، وغيرها.

توفي ليلة العشرين من جمادى الأولى عام 733هـ.

***

من مصادر الترجمة:

الوافي بالوفيات للصفدي (18/ 342).

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (9/ 139).

الدرر الكامنة لابن حجر (3/ 368).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلاّمة البحر الفهّامة بدر الدين أبو عبد اللّه محمد بن جماعة الكتاني الشافعي تغمّده اللّه برحمته:

الحمد للّه الذي كمل نوع الإنسان بحلل البيان والتبيان، وجعله مفضلاً ببراعة اللسان على كل حيوان، وصلّى اللّه وسلّم على أشرف ولد عدنان، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

وبعد:

فهذا شرح لطيف على منظومة ابن فرح الإشبيلي رحمه اللّه تعالى، نافع إن شاء اللّه تعالى، وسميته بـ«**زوال الترح في منظومة ابن فرح**»، فأقول واللّه المستعان:

***

1 ـ غَرَامِي صَحِيحٌ وَالرَّجَا فِيك مُعْضَلُ وَحُزْني وَدَمعِي مُرْسَلٌ، وَمُسَلْسَلُ

اعلم وفقني اللّه تعالى وإياك لما يحب ويرضى أن هذا البيت اشتمل على أربع قواعد:

الأولى: الصحيح، وحده: ما رواه العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة. **والعدل**: المتصف بالعدالة، **والعدالة**: ملكة تمنع من اقتراف الكبائر والإصرار على الصغائر. **والكبيرة**: المعصية التي توجب الحد، **والصغيرة**: المعصية التي لا توجب الحد. وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما: لا كبيرة مع استغفار كما لا صغيرة مع إصرار.

وأصح الأسانيد؛ قال البخاري: عن مالك عن نافع عن ابن عمر. **قلتُ**: وعليه أحمد بن حنبل عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر.

الثانية: المعضل، وحده: ما سقط من سنده اثنان. مثاله: قول مالك: نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم عن قتل الكلاب لسقوط نافع وابن عمر[1].

(1) فيه ما سبق الإشارة إليه في الرسالة السابقة.

الثالثة: المرسل، وحده: ما سقط من إسناده صحابي، مثاله: قول نافع: نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم عن قتل الكلاب.

الرابعة: المسلسل، وحده: ما اتفق رواته على صيغة أو حالة أو كيفية. مثاله: أن يقول الراوي «حدثني واللّه فلان بكذا، قال: حدثني واللّه فلان بكذا، قال: حدثني واللّه فلان بكذا». ويسمى مسلسل الحلف.

* * *

2 ـ وَصَبْرِي عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ ضَعِيفٌ، وَمَتْرُوكٌ وَذُلِّيَ أَجْمَلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدتين:

الأولى: الضعيف، وحده: ما ليس صحيح ولا حسن، وأنواعه كثيرة.

الثانية: المتروك، وحده: ما تفرد بروايته واحد وأجمع على ضعفه.

فرع: الصبر حده: حبس النفس عند الجزع.

* * *

3 ـ وَلا حَسَنٌ إلاّ سَمَاعُ حَدِيثِكُمْ مُشافَهَةً يُمْلَى عليَّ فَأَنْقُلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدتين:

الأولى: الحسن، وله معنيان، معنى في اللغة، وهو: ما تشتهيه النفس وتميل إليه، ومعنى في الاصطلاح، وهو: ما اتصل سنده واشتهر مخرجه، وفي سنده مستور له شاهد، أو مشهور قاصر عن درجة الإتقان.

الثانية: المشافهة، وحدها: السماع من لفظ الشيخ.

فرع: اختلف العلماء، فذهب قوم إلى أن قراءة المعلم أولى من قراءة المتعلم، وذهب قوم إلى أن قراءة المتعلم أولى، ويحكى هذا عن مالك وأبي حنيفة رضي اللّه تعالى عنهما، وقيل: هما سواء.

* * *

4 ـ وَأَمْرِيَ مَوْقُوفٌ عَلَيكَ وَلَيْسَ لِي عَلَى أَحَدٍ إلاَّ عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدة، وهي **الموقوف**، وحده: ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل.

تنبيه: الأثر يطلق على المروي عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم أو عن الصحابي. قال النووي رحمه اللّه تعالى: هذا هو المذهب المختار الذي قاله المحدثون وغيرهم، واصطلح عليه السلف وجماهير الخلف. وقال الفقهاء

الخراسانيون: الأثر هو ما يضاف إلى الصحابي موقوفاً عليه. **قلتُ**: فكل واحد من الموقوف والمرفوع أخص من الأثر مطلقاً، والأثر أعم مطلقاً.

* * *

5 ـ وَلَوْ كَانَ مَرْفُوعاً إِلَيْكَ لَكُنْتَ لِي عَلَى رَغْمِ عُذَّالِي تَرِقُّ وَتَعْدِلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة، وهي **المرفوع**، وحده: ما أضيف إلى النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلم من قول أو فعل.

مثال القول: إنما الأعمال بالنيّات ونحوه.

ومثال الفعل: رجم النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلم يهوديين زَنَيَا، وسهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم في السجود، ونحو ذلك.

قلتُ: وفي المثال الأول مساهلة، واللّه أعلم.

* * *

6 ـ وَعَذْلُ عَذُولِي مُنكَرٌ لاَ أُسِيغُهُ وَزُورٌ، وَتَدْلِيسٌ يُرَدُّ وَيُهْمَلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدتين:

الأولى: المنكر، وحده: ما انفرد به من لم يبلغ في الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده. مثاله: حديث: «**كلوا البلح بالتمر، فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه، ويقول عاش ابن آدم حتى أكل الجديدَ بالخَلِقِ**».

الثانية: التدليس، وهو نوعان:

مذموم، وهو أن يروي حديثاً عن شيخ عاصره أو سمع منه في الجملة ولم يسمع منه ذلك الحديث الذي رواه عنه بل سمعه من ضعيف أسقطه، كتدليس بقية ـ بالباء الموحدة من تحت المفتوحة ثم قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ـ. **قلتُ**: ومما قيل في هذا الرجل: بقية ليس ببقية، فكن منه على تقية.

وغير مذموم، وهو أن يكون من سمع منه في نفس الأمر ثقة، كتدليس ابن عيينة.

* * *

7 ـ أُقَضِّي ـ زَمَانِي فِيكِ مُتَّصِلَ الأَسَى وَمُنْقَطِعاً عَمَّا بِهِ أَتَوَصَّلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدتين:

الأولى: المتصل، وحده: ما اتصل إسناده بسماع كل راوٍ ممن فوقه إلى

منتهاه، والمتصل أعم مطلقاً من المرفوع والموقوف، وهما أخص منه مطلقاً.

الثانية: المنقطع، وحده: ما لم يتصل إسناده كيف كان. قلتُ: وهو أعم مطلقاً من المرسل والمعضل، وهما أخص منه مطلقاً.

* * *

8 ـ وَهَا أَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ مُدْرَجٌ تُكَلِّفُنِي مَا لاَ أُطِيقُ فَأَحْمِلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة، وهي **المدرج**، وحده: ما أدرج في الحديث من كلام بعض الرواة متصلاً به من غير فصل، وقد صنف الخطيب فيه كتاباً.

تنبيه: ويدل على المدرج مجيء الحديث من بعض الطرق بعبارة تفصل هذا من هذا.

فرع: قد يقع الإدراج في وسط الحديث، كما لو قال: «من مس أنثييه وذكره فليتوضأ»[1].

* * *

9 ـ وَأَجْرَيتُ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّي مُدَبَّجا وَمَا هِيَ إِلاَّ مُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة، وهي **المدبج**، وحده: أن يروي القرينان كل منهما عن الآخر كأبي هريرة وعائشة ومالك والأوزاعي وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني.

فرع: فلو روى أحد القرينين عن الآخر من غير عكس ـ أي من غير أن يروي كل واحد منهما عن الآخر ـ لم يسم مُدَبَّجاً[2].

تذنيب: من المستطرفات أن محمد بن سيرين روى عن أخيه يحيى بن سيرين، وهو روى عن أخيه أنس بن سيرين، وهو روى عن أنس بن مالك حديثاً. فوقع في هذا السند ثلاثة تابعون إخوة روى بعضهم عن بعض.

* * *

10 ـ فَمُتَّفِقٌ جِسمِي وَسُهْدِي وَعبرتِي وَمُفْتَرِقٌ صَبْرِي وَقَلْبِي المُبَلْبَلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة، وهي **المتفق والمفترق**، وحد

---

(1) محل الشاهد في قوله: «أنثييه» فإنه مدرجة بدليل أن مس الأنثيين لا يوجب الوضوء اتفاقاً، كما بين ذلك تلميذ المصنف الحافظ ابن قطلوبغا في رسالته الآتية إن شاء الله تعالى.

(2) ويسمى حينئذٍ: مروي الأقران.

المتفق: ما اتفق لفظه وخطه، ويقع على أقسام ثمانية، **أحدها**: الاتفاق في اسم الشخص وأبيه كالخليل بن أحمد، وفي هذا القسم ستة كذلك. والمفترق: ضده[1].

* * *

11 ـ وَمُؤتَلِفٌ وَجْدِي وَشَجْوِي وَلَوْعَتِي وَمخْتَلِفٌ حَظِّي وَمَا مِنْكَ آمَلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة، وهي **المؤتلف والمختلف**، وحد المؤتلف: ما اتفق في الخط واختلف في اللفظ، وهذا نوع مهم ينبغي لطالب الحديث أن يعتني بمعرفته. وأول من صنف في هذا النوع عبد الغني بن سعيد، ثم شيخه الدارقطني.

مثاله: عثام بن علي وغنام بن أوس.

والمختلف: ضده[2].

* * *

12 ـ خُذِ الْوَجْدَ مِنِّي مُسْنَداً، وَمُعَنْعَناً فَغَيْرِي بِمَوْضُوعِ الْهَوَى يَتَحَلَّلُ

اشتمل هذا البيت على ثلاث قواعد:

الأولى: المسند، وحده: ما اتصل إسناده من رواته من أوله إلى منتهاه؛ كذا حكاه الخطيب عن أهل الحديث، وقال: أكثر ما يستعمل في المرفوع دون الموقوف.

الثانية: المعنعن، وحده: ما يقال فيه عن فلان عن فلان، وعدّه بعضهم مرسلاً، والصحيح الذي عليه الجمهور أنه متصل.

الثالثة: الموضوع، وحده عند المحدثين: المختلق على الرسول صلّى اللّه عليه وآله وسلم. وهو شر الأحاديث الضعيفة، ولا تحل روايته لأحد علم بحاله إلا ببيان وضعه، ويعرف وضع الحديث بالإقرار الواضع أو ركاكة اللفظ وغير ذلك.

فرع: من غريب الجويني تكفير واضع الحديث.

تنبيه: الهوى مقصور وممدود فالمقصور هو هوى النفس كالعشق والممدود هو الجو بين السماء والأرض.

* * *

---

(1) قلت: قوله: «والمفترق ضده» مشكل، وقد استشكله تلميذه الحافظ ابن قطلوبغا كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى قريباً.

(2) قلت: فيه ما في الذي مر قبله مثله، وانظر الرسالة الآتية إن شاء اللّه تعالى.

13 ـ وَذِي نُبَذٌ مِنْ مُبْهَمِ الحُبِّ فَاعْتَبِرْ وغَامِضُهُ إنْ رُمْتَ شَرْحاً أَطَوَّلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدتين:

الأولى: المبهم، وحده: ما جاء في رجال السند غير مسمى، مثاله: سفيان عن رجل.

الثانية: الاعتبار، وحده: أن ينظر في الراوي الذي لم يتابع؛ هل تابعه من فوقه ثقة على الرواية أم لا؟، كذا ذكره الحافظ أبو حاتم بن حبان.

تنبيه: التطويل ضد الاختصار، فالتطويل: تكثير اللفظ وتقليل المعنى، والاختصار: تقليل اللفظ وتكثير المعنى.

***

14 ـ عَزِيزٌ بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ لِعِزِّكُمْ وَمَشْهُورُ أَوْصَافِ المُحِبِّ التَّذَلُّلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدتين:

الأولى: العزيز، وحده: ما رواه اثنان أو ثلاثة.

الثانية: المشهور، وحده: ما رواه أكثر من ثلاثة، كذا قال الحافظ ابن منده.

تنبيه: في البيت **طباق** بين لعزيز وذليل، وحد الطباق: الجمع بين متقابلين.

***

15 ـ غَرِيبٌ يُقَاسِي البُعْدَ عنْكَ وَمَا لَه وحَقِّك عَن دَارِ الْقِلَى مُتَحَوَّلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة، وهي **الغريب**، وحده: ما رواه واحد، كذا قال الحافظ ابن منده.

تنبيه: الغرابة تارة ترجع إلى السند وتارة إلى المتن.

تذنيب: كل واحد من العزيز والمشتهر والغريب يجوز أن يكون صحيحاً وأن يكون ضعيفاً، فافهم ذلك.

***

16 ـ فَرِفْقاً بِمَقْطُوعِ الوَسائِلِ ما لَهُ إلَيْك سَبِيلٌ لاَ وَلاَ عنْك مَعْدِلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة، وهي **المقطوع**، وحده: ما أضيف إلى التابعين من أقوالهم وأفعالهم.

تنبيه: الرفق ضد العنف، وفي الخبر: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه**»[1]. وعن الشافعي رضي اللَّه عنه: قد يرفق بالقليل فيكفي، وقد يخرق بالكثير فلا يكفي.

* * *

17 ـ فَلا زِلتَ في عِز مَنيعٍ وَرِفْعَةٍ وَلاَ زِلتَ تَعْلوُ بالتَجَنِّي فَأَنْزِلُ

اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة، وهي **الإسناد العالي**، وحده: ما قلَّت رجاله.

وضده: **النازل**، وهو: ما كثرت رجاله.

قال أحمد: طلب الإسناد العالي سُنَّة عن من سلف. وقيل ليحيى بن معين في مرض موته: ما تشتهي؟، قال: إسناداً عالياً وبيتاً خالياً.

والعلو أقسام أفضلها القرب من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلم بإسناد نظيف.

* * *

18 ـ أُوَرِّي بِسُعدَى وَالرَّبَابِ وزَيْنَبٍ وَأَنْتَ الذِي تُعنى وأَنْت المُؤَمَّلُ

التورية: إطلاق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويطلق القريب ويراد به البعيد، مثاله قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [سورة الذاريات: 47].

* * *

19 ـ فَخُذْ أَوَّلاً مِن آخرٍ ثُمَّ أَوَّلاً مِنَ النِّصْفِ مِنْهُ فَهوَ فِيهِ مُكَمَّلُ

20 ـ أَبَرُّ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي بِحُبِّهِ أَهِيمُ وَقَلْبِي بالصبابة مُشْعَلُ

أي فخذ الكلمة الأولى من النصف الأول وهي «أبر»، ثم الكلمة الأولى من النصف الأخير، وهي «أهيم» يصير ذلك اسم من تغزل فيه؛ وهو «إبراهيم».

واللَّه تعالى أعلم، والحمد للَّه وحده، وصلّى اللَّه على من لا نبي بعده، محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه (4/ 2004) من حديث عائشة رضي اللَّه عنها.